تَحْليلُ الخِطابِ
و
تَعْليمُ مُفْرَداتِ العَرَبِيَّةِ للنَّاطِقينَ بِغَيْرِها

د. وليد العناتيّ
جامعة البترا

المُلَخَّص بالعربية

يجتهد هذا البحث في أن يستثمر استراتيجيات تحليل الخطاب وآلياته في تعليم مفردات العربية للناطقين بغيرها. وفي سياق ذلك يؤسس نظريًا لبيان مترلة تحليل الخطاب بين العلوم الحديثة، وكيفية استثماره في تعليم اللغات الأجنبية، مركزًا على تعليم المفردات وكيفية افتراق تعليمها باستخدام تحليل الخطاب عن المناهج الأخرى.

ثم يشفع البحث هذا التأسيسَ النظريَّ بمبحث تطبيقي يتخذ الخطاب التَراسُليّ أنموذجاً لتعليم مفردات العربية ووظائفها الخطابية للناطقين بغيرها.

Discourse Analysis and Teaching Arabic Vocabulary for Non Native Speakers of Arabic

Waleed AL–Anati

Petra University / Jordan

Abstract

This article deals with strategies and tools of discourse analysis in teaching Arabic vocabulary to speakers of other languages. Accordingly, the status of discourse analysis is well–established among other disciplines. The researcher focuses on the teaching of lexical items and the rationale of using the above discipline is its superiority over other disciplines. Thus this research justifies the utilization of theories to practice.

مقدمة في منزلة تحليل الخطاب

كثيراً ما قيل إن اللسانيات تحتل مكان المحور من العلوم المعاصرة، ولاسيما الإنسانية منها؛ وإنما كان ذلك بفضيلة تعالقها بالعلوم الإنسانية كلها بدءاً بالفلسفة وانتهاءً بالأديان واللاهوت! ويبدو هذا الكلام صحيحاً إلى أبعد الحدود، ولكن لا يسعُ أيَّ فرع متخصص من اللسانيات أن يتبوأ هذه المنـــزلة.

ولكننا نرى، ومنذ فترة قريبة، أن تحليل الخطاب بدأ يستقطب فروع اللسانيات المتخصصة، وصار يوظفها توظيفاً خالصاً لبناء منظومته المعرفية بإطاريها النظري والتطبيقي وصولاً إلى «خطاب» مكين متماسك. وليس ثمة شك في هذه المنزلة التي يقصد محللو الخطاب إلى تأسيسها؛ ذلك أنه مجال معرفي حاضر في كل زمان ومكان، ويمارسه الناس يومياً في معظم فعاليات حياتهم وممارساتها القولية والفعلية بدءاً بالعلماء وانتهاءً بعامة الناس، وأظهر الأدلة على ذلك التعقيبات الصحافية والتحليلات التي تبثها الفضائيات يومياً تعقيباً أو استدراكاً أو توضيحاً، سواء أكانت الخطابات المقصودة سياسيةً أم ثقافية أم اجتماعية أم عسكرية. لقد صار «تحليل الخطاب» نشاطاً يومياً نمارسه بوعي حاضر أو كامن؛ إنه زمن تحليل الخطاب بامتياز.

وإذا كان كثير من الناس يحللون ما يسمعونه وما يقرأونه دون وعي بأنهم يمارسون تفكيكاً لخطابات الآخرين فإن الغالبية من المفكرين والمثقفين يدركون ذلك، ولكن على غير وعي منهم بأدواتِ تحليل الخطاب المنهجية الداخلية المضمونية وإلخارجية الشكلية.

وإنما يستمد «تحليل الخطاب» منزلته من موارده المتعددة: اللسانيات النظرية والتطبيقية، ، وعلوم الاجتماع النظرية والتطبيقية، وعلم النفس، ونظريات

الاتصال والإعلام، والذكاء الاصطناعي، والقانون، وعلوم السياسة، والفلسفة والمنطق....إلخ.

وينطوي تحليل الخطاب على ثلاثةِ فروعٍ متضافرةٍ:

أولاً: شكل الخطاب. و نقصد به بنية الخطاب اللغوية الشكلية من حيث هو نص لغوي متماسك تتحقق فيه شروط النصية؛ أي التماسك الشكلي بأدوات الربط وعلاقاته المعروفة: التكرار والإحالة والحذف...إلخ. وينضاف إلى ذلك التقاليدُ الشكليةُ والعُرْفيَّةُ للكتابة مما يميز نصاً من آخر وفناً من غيره.

ثانياً: مضمون الخطاب؛ أي الرسالة والمعنى الذي يحمله الخطاب بما هو تفاعل دلالات المفردات والجمل في بنيتها العميقة لإنتاج المعنى الكلي للنص، وهو ما يُتَوَصَّل إليه بمناهجَ وطرقٍ متعددة؛ إنه تماسك الخطاب معنويًا ومنطقيًا ومعلوماتيًا.

ثالثاً: سياق الخطاب ومرجعه؛ وإنما يقصد به الإطار المعرفي والثقافي والإيديولوجي الذي أنجزَ الخطابُ في ضوئه ووحيه.

هذه هي العمليات التفكيكية التي نمارسها، بوعي أو لاوعي، عندما نفكك كلاماً أو نصاً ونحلله.

وإذا كانت هذه هي المنطويات العامة لأي خطاب إلا أنها تتفاوت وتتمايز شكلاً وبناءً وفقاً لطبيعة الخطاب وقصده؛ فالخطاب الأدبي مختلف عن الخطاب العلمي، والخطاب الديني مختلف عن الخطاب القانوني....إلخ. ومن ناحية ثانية يفترق الخطاب السردي والوصفي عن الخطاب الإقناعيّ، ويختلف الخطاب الإقناعيّ عن الخطاب التمثيلي والمقارِن...إلخ.

وإذا كانت بداية تحليل الخطاب قائمة على تحليل الكلام الشفوي فيما عرف بتحليل الحوار والمحادثة فإنه تجاوز ذلك إلى النصوص المكتوبة أيضاً.

ومما يمثِّل امتيازاً لعلم تحليل الخطاب كونه منهجاً في التحليل اللغوي والثقافي أنه يركز على النصوص الأصيلة وتمثُّلاتِها الناجزةِ نصوصًا مكتوبةً، وتحليل المحادثة والخطاب الناجز قولاً وكلاماً.

تحليل الخطاب وتعليم اللغة[1]

لا تفترق تطبيقات تحليل الخطاب، تعميماً، عن كثير من تطبيقات الرؤى والأنظار اللسانية؛ ذلك أنها لا تُطَبَّقُ على نحو آلي و مباشر في تعليم اللغة لأبنائها وللناطقين بغيرها، وإنما تحتاج إلى تطويع وتعديل يتوافق والانتقال من « النظريّ العلميّ» إلى «التطبيقيّ التعليميّ». ثم إن منجزاتِ علم تحليل الخطاب والنصّ لم تستقرَّ على أسس ثابتة يصح معها أن تنتهي إلى تطبيقات محددة؛ فالنصوص والحوارات، التي هي مادة الخطاب، ليست مستقرة على أعراف نصّيّة تَصْدُقُ على جميع أنواع النصوص وأجناسها وتحققاتها، فثَمَّةَ مجال رحب للتباين الأسلوبي بين مُنشئي الخطابات وإن كانوا يرمون إلى تحقيق غرض واحد هو هو. و لكنَّ ذلك لا يمنع من استثمار تقاليد الكتابة والحوار وأعرافهما التي نستطيع بها أن نميز الموضوعاتِ والبنياتِ الكبرى والعامة للنصوص، وكيفيات تشكيلها وإنجازها كتابةً أو حوارًا.

ولاشك أن المنطلق الرئيس لاستثمار تحليل الخطاب في تعليم اللغة ينطلق من الاستدراك، عموماً، على الوحدة اللغوية التي كانت منطلقَ التعليم من ناحية أو بنيتها وموضوعها من ناحية ثانية؛ فقد كانت الجملة هي الوحدةَ الأساسية المعتمد عليها في تقديم المادة اللغوية لتحصيل معاني المفردات الجديدة والتراكيب

اللغوية والأساليب المختلفة في مرحلة أولى، وإذا انتقلنا إلى مرحلة أخرى تتخذ من النص اللغوي وحدة مهمة بعد أن يَسْتَنْفِدَ نحوُ الجملةِ طاقته في التعليم وجدنا أن النصوص مصنوعة ومصممة لغايات تعليمية خالصة تفقد معها كثيراً من خصائصها البنيوية والثقافية لو كانت نصوصاً أصيلة. ويمكن القول إن الميزاتِ التي يقدمها تحليل الخطاب لتعليم اللغة تنطلق من طبيعة موضوعه ومنهج المعالجة؛ وبيان ذلك أنه:

1- يتخذ مادته من وقائعَ لغويةٍ حقيقية وواقعية تجري في سياق عفوي طبيعي؛ فهو يتعامل مع اللغة في سياق الاستعمال.
2- يتعامل مع النصوص اللغوية الواقعية كما هي دون تعديلات أو تحويرات لخدمة الأغراض التعليمية؛ فهو يتعامل مع النصوص الأصيلة كما يستعملها الناطقون بها، ولاشك أن هذه النصوص توفر درجة عالية من الواقعية والصدقية.
3- لا يفاضل بين نص وآخر؛ فجميع النصوص صالحة للاستثمار بدءاً من الإعلان التجاري والطرفة السائرة إلى أرقى النصوص العلمية وأعقدها.
4- لا يفاضل بين المنطوق والمكتوب من الأداء اللغويّ.
5- يؤطر للاستعمال اللغوي الواقعي للتوصل إلى أبنية وخصائص كبرى للنصوص وأنواع التفاعل اللغوي اليومية؛ فيقدم للمتعلمين إطاراً نظرياً للتحليل النصي الاستقبالي ليتوصل به إلى الاقتدار على الإنتاج، مِنْ ثَمَّ بلوغ الغاية المنشودة: الكفاية الخطابية.

تحليل الخطاب وتعليم المفردات

لاشك أن المفردات هي النواة الأولى لتعلم اللغة الأجنبية؛ ذلك أنها العنصر الدلالي الأساسي الذي يمثل الاقتدار على التواصل مع الناطقين بتلك اللغة، ولكن

معرفة معاني المفردات مجردة لا تُمَكِّن المتعلم من التواصل الناجح مع الناطقين بتلك اللغة؛ لأن هذه المفردات إنما تعبر عن معانٍ ضيقة جداً تقتصر على المعنى المعجمي، وقد تتعدد معاني المفردة الواحدة فلا يكون مناصٌ من التحديد والتقييد، ومن هنا كان الانتقال من تعليم قوائم المفردات إلى تعليمها في جمل دالة على المعنى المقصود والمراد. وهكذا يمكن القول إن تعليم مفردات اللغات الأجنبية بدأ بقوائم المفردات الثنائية ثم الأحادية، وانتقل إلى المعنى السياقي الذي تحدده الجملة أو النص أو المنهج المعجمي الدلالي الذي ركز على استثمار العلاقات الدلالية للمفردات والتراكيب المعجمية من حيث إنها وحدات أكبر من الكلمة الواحدة، ثم انتقل بعد ذلك إلى مرحلة تحليل الخطاب.

وليس ثمة شك في افتراق تعليم المفردات منعزلة أو في سياق جمل أو نصوص تعليمية وتعليمها في سياق تحليل الخطاب؛ فتعليم المفردات منعزلة على هيئة قوائمَ يتميز بالتركيز على معنى المفردة فحسب؛ فهو تعليم للمعنى دون صرف اهتمام للمبنى أو أي وظيفة أخرى. أما تعليم المفردة في سياق جملة أو نص فإنه يقصد إلى تقييد معنى المفردة وإقصاء المعاني الأخرى المحتملة، وقد يعتني بالتراكيب التي يمكن أن تقع فيها المفردة أو بنيتها الصرفية ووظيفتها النحوية، وما يقترن بها من المتلازمات، على أنها لا تتجاوز ذلك.

وأما تحليل الخطاب فإن نظرته للمفردات تختلف اختلافاً كبيراً عن المناهج التقليدية لتعليم المفردات وتعلمها؛ أي القائمة والجمل، ولكن هذا لا يعني استغناءه عنهما؛ فمرحلة القوائم والمفردات المنعزلة هي المرحلة الأولى التأسيسية، ثم تعقبها مرحلة الجملة أوالنص التعليمي، ثم ينبني تحليل الخطاب عليهما. ولعل وجوه الاختلاف هذه تتمثل في أن تحليل الخطاب[2] :

1- يعتمد على نصوص أصيلة وواقعية تعبر عن التحققات الفعلية للنصوص

والحوارات الشفوية الاعتيادية، مِنْ ثَمَّ فإنه لا يحتاج إلى تكييف أو تعديل لأغراض تعليمية محددة، وهذا يتطلب من المعلم ومعد المادة التعليمية جهداً وافراً لإيجاد النصوص والحوارات الخادمة للهدف.

2- يُعْلي من منزلة المفردات ويقدِّر أدوارها ووظائفها الدلالية الخاصة والعامة؛ أي المعنى الذي تكتسبه المفردات في سياق الخطاب، وطبيعة تعالقها بالمفردات الأخرى، وكيفية إسهامها في إنتاج معنى الخطاب؛ إنتاجِ خطابٍ متماسكِ المضمون والدلالة.

3- يحلل وظائفها التركيبية من حيث إنه يعتني باستثمار الوظائف النحوية للمفردات وكيفية إسهام هذه الوظائف في إنتاج خطاب متماسك بنيويًا وشكليًا.

4- يستبطن وظائفَ متعددةً للمفردات سوى المعنى، كدلالة المفردات على الخلفية الثقافية للنص أو منتجه، أو دلالة المفردات على تحيز ما، أو دلالتها على موقف سياسي أو ديني...إلخ.

5- يركز على منزلة المفردات في تمثيل جهة الخطاب من حيث المرسل والمتلقي وما يرتبط بهما من متغيرات اجتماعية مختلفة، كالوظيفة، والعمر، والجنس.. إلخ.

6- يستثمر المفرداتِ للدلالة على أنواع الخطاب وأنماطه وأغراضه المختلفة.

7- يُحَلِّلُ وظائفَ مفرداتٍ معينة في تشكيل بنية الخطاب وسيرورته، فهناك ألفاظ تدل على البنى الخطابية الصغرى، وهناك ألفاظ تدل على وظائف مقارنة النص بغيره، وهناك مفردات تُؤْذِنُ بانتهاء الخطاب....إلخ.

8- يستثمر العلاقاتِ الدلاليةَ خارج النص لتوظيفها لأغراض خطابية، فالترادف خارج السياق لا يعني إلا الترادف، ولكنه قد يشير في سياق الخطاب إلى وظيفة معينة مثل: كسر رتابة السرد، أو الهروب من التكرار الممل.... إلخ.

من الكفاية المعجمية إلى الكفاية الخطابية

لقد كان مصطلح الكفاية اللغوية الذي اجترحه تشومسكي إيذاناً بانفتاح واسع على هذا المصطلح من حيث دلالته على امتلاك الإنسان نظاماً لغوياً قادراً على التوليد والابتداع، فانشغل اللسانيون وعلماء النفس واللسانيون التطبيقيون بِتَبَيُّنِ طبيعة هذه الكفاية وتحليلها ومحاولة تفكيك عناصرها للوصول إلى معاييرَ وعناصرَ تصلح أن تكون أداة لقياس هذه الكفاية. ولعل أهم استثمارات مفهوم الكفاية ظهر عند اللسانيين التطبيقيين وعلماء المناهج وأساليب التدريس؛ ذلك أنها صارت تعني، في كثير من الأحيان، المهاراتِ اللغويةَ والأهداف السلوكية التي ينبغي للمتعلم الأجنبي تحقيقها ليقترب من كفاية الناطق الأصلي بهذه اللغة.

وقد جرَّد نهاد الموسى هذه الكفاية ،من حيث هي آليات وقوانين لغوية، فجعلها في عناصر ثلاثة[3] :

1- استدخال قواعد اللغة في مستوياتها الشكلية والوظيفية.
2- إنتاج ما لا يتناهى من الأداءات اللغوية الصحيحة.
3- مرجع في تمييز الخطأ من الصواب؛ اكتشاف الأخطاء وتصويبها.

ولاشك أن هذه العناصر الذهنية الثلاثة تظهر في جميع الكفايات الفرعية التي تنبني منها الكفاية اللغوية؛ فالكفاية اللغوية من حيث هي تحقق لغوي ناجز تتألف من:

- الكفاية الصوتية؛ وهي جوهر النظام الصوتي للغة وما يكتنفه من قوانين.
- الكفاية الصرفية؛ وتعتني بقوانين صياغة الكلم على وفق أبنية مخصوصة تحمل مدلولات صرفية محددة.
- الكفاية المعجمية، وتعتني بالاقتدار على مفردات اللغة استقبالاً وإنتاجاً.
- الكفاية النحوية، وتتضمن الكفاية الإعرابية ووظائف الكلم في الجملة من

ناحية، والنظام التركيبي للغة من ناحية أخرى.
وقد يضاف إليها: الكفايات الأسلوبية والأدبية وكفايات رسم الكلم....

ولاشك أن الكفاية المعجمية تمثل شطراً مهماً من الكفاية اللغوية؛ إذ تعني اقتدار المتعلم على فهم معاني المفردات وعلاقاتها وطرائق استعمالها استقبالاً وإنتاجاً، إضافة إلى جوانب صرفية ونحوية أخرى[4] . وينبغي أن نشير هنا إلى أن الكفاية المعجمية في صورتها التقليدية، في بحوث ما قبل الخطاب، إنما كانت تركز على معنى المفردات ودلالتها، وقد تعرض لعلاقتها بغيرها من المفردات في سياق التلازم اللفظي أو إنشاء تراكيب معجمية (تراكيب متعددة الكلمات ولكنها تعامل معاملة الوحدة الواحدة).

ولكنَّ فكرة الكفاية اللغوية لم تَسْلَمْ من النقد في سياق انتقادات وُجِّهَتْ للمدرسة التحويلية؛ أما ما تعلق بمفهوم الكفاية اللغوية فقد اعترض عليه «دِلْ هايمز» مستدركاً عليه بمصطلح «الكفاية التواصلية»؛ فقد رأى هايمز أن مفهوم تشومسكي منقوص؛ ذلك أن القواعد اللغوية التي يمتلكها الناطق باللغة ليست كافية للتواصل المناسب في المجتمع، ولذلك فإنه محتاج إلى كفاية تتمثل في اقتداره على التواصل السليم المناسب للسياق بعناصره المختلفة؛ فحتى يكون التواصل ناجحاً ينبغي أن تكون العبارات والجمل المستعملة مناسبة للسياق المقامي والمقالي؛ فـَ «لكل مقام مقال». وهكذا يكون هذا المصطلح قد ركز على الجانب الاجتماعي للغة ودور الممارسة الاجتماعية في استكمال دور الممارسة اللغوية الذهنية[5].

لقد أحدث هذا المصطلح تأثيراتٍ بالغةً تجاوزت تأثيرات مصطلح تشومسكي ولاسيما في اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغات الأجنبية؛ إذ صارت الغاية الرئيسية لتعليم الإنجليزية من ثَمَّ غيرها من اللغات بلوغ الكفاية التواصلية، وتمثلت هذه الغاية في طرق التعليم حيث ظهرت الطريقة التواصلية وما تفرع

منها (التعلم الموقفي، وتعليم اللغة لأغراض خاصة)، وفي إعداد المناهج المؤسسة عليها. وهكذا يتوسع مفهوم الكفاية المعجمية المنضوي تحت الكفاية التواصلية ليصير: الاقتدار على استعمال المفردات في السياق التواصلي المناسب، ويعني السياق التواصلي:

- استعمال المفردات المناسبة للشخص المخاطَب بما يدل على طبيعة علاقة المرسِل به وخصائصه (العمر، والجنس، والثقافة.....إلخ).
- استعمال المفردات الملائمة لقناة التواصل كتابةً أو مشافهةً.
- استعمال المفردات الدالَّة على غرض المرسِل.
- استخدام المفردات الدالَّة على نوع الخطاب وترتيبه وبنيته.
- استخدام المفردات الدالة على موقف المرسِل من القضية المطروحة.... إلخ.

وما يزال مفهوم الكفاية يسري ويتوسع مع انبثاق دراسات تحليل الخطاب واللسانيات النصية، وبدأ السؤال التقليدي يظهر: هل ثمة كفاية في تحليل الخطاب تختلف عن الكفايات الأخرى؟ وبمعنى آخر: هل ثمة كفاية خطابية؟

تفاوتت آراء اللسانيين حول هذا الموضوع وإن كان أغلبهم يجعلها من ضمن الكفاية التواصلية. فقد أضاف (كانَل) قسمين فرعيين للكفاية التواصلية هما الكفاية اللسانية الاجتماعية و الكفاية الاستراتيجية، وجعل الكفاية الخطابية جزءاً من الكفاية اللسانية الاجتماعية. وقد جعل قواعد الخطاب مختصة بالتماسك والترابط النصي[6] .

أما (يالْدِن) فقد جعلت الكفاية الخطابية تتمثل في[7] :

- الترابط النصي والإحالة (حسب رأي هاليداي).

- عمليات تطبق على النص (الاقتباس، توسيع النص، استخراج معلومات مهمة من النص...إلخ).
- التنظيم البلاغي (الوظائف النصية: التعميم، التصنيف...إلخ).
- تحديد المهارات الانتقالية في الخطاب المنطوق (الابتداء، تقديم المعلومات، اختتام الحديث، تبادل الأدوار).

ويظهر أن تعريف (كانَل) تعريف قاصر؛ لأنه يقصر الكفاية الخطابية على التماسك الشكلي والمضموني للنص دون أن يتجاوزه إلى ما وراء الخطاب. وأما تعريف (يالْدِن) فيمزج بين المنطوق والمكتوب.

أما كارتر و شْمِت فقد جعلاها جزءاً من الكفاية التواصلية في معجمهما؛ إذ شرحا عناصر الكفاية التواصلية على النحو التالي[8] :

1- الكفاية القواعدية (الشكلية) وتعني معرفة القواعد النحوية والمفردات والقواعد الصوتية، والدلالة.
2- الكفاية اللسانية الاجتماعية (اللسانية الثقافية) معرفة العلاقة بين اللغة وسياقها غير اللغوي، معرفة استعمال أفعال الكلام (الأحداث الكلامية) استعمالات مناسبةً، وكيفية الاستجابة للأحداث الكلامية المختلفة، مثل: الطلب، الاعتذار، الشكر، الدعوات...إلخ.

ومعرفة أشكال الخطاب (الكلام) التي ينبغي استعمالها مع اختلاف الأشخاص الذين نتحدث إليهم في مواقف مختلفة (الملاءمة ، البراغماتية، الأدوار).

3- الكفاية الخطابية(أحيانا تعد جزءا من الكفاية اللسانية الاجتماعية) معرفة كيفية بدء الحوار وإنهائه....
4- الكفاية الاستراتيجية: معرفة استراتيجيات التواصل التي يمكن أن تعوض النقص في الجوانب السابقة.

منزلة المفردات في تحليل الخطاب

ينظر تحليل الخطاب إلى المفردات نظرة مختلفة عن مناهج دراسة المفردات الأخرى؛ المناهجِ الدلاليةِ ونحوِ الجملة التي ركزت على المعنى المنفرد أو المعنى السياقي والمعنى النحوي، أي وظيفة الكلمة في الجملة، دون أن تتجاوز ذلك إلى وظيفة الكلمة في الفقرة أو النص بالنظر إلى إلخصائص الخطابية المختلفة: نوع النص، وجنسه، وبنيته، وغرضه، ووسيلة إنجازه.

ويمكن القول إن منزلة المفردات في الخطاب، وقد أوضحنا ذلك سابقاً، تتجاوز الدلالة المفردة والوظيفة النحوية البسيطة إلى وظيفة إنتاجية و استقبالية تسهم في بيان ملامح الخطاب وطرق فهمه واستقباله. وتتمثل منزلة المفردات في الخطاب في أنها تمثل عنصرًا دلالياً وبنيوياً وتواصلياً في الخطاب. ويتناول الخطاب المفرداتِ على مستويين هما:

1- المستوى الداخلي، وهو يعتني بأثر دلالات المفردات في تماسك النص تماسكاً دلالياً ينتهي إلى الإسهام في إنتاج معنى النص ومضمونه. ويعتني كذلك ببيان أثر المفردات في تنظيم البنية الداخلية للخطاب من حيث المعلومات والعناصر والفقرات والموضوعات الفرعية.
2- المستوى الخارجي ويعتني باستثمار أثرِ المفرداتِ الكُلِّي في تمييز النص من سواه من النصوص، ونسبته، على التعيين، إلى إنجاز خطابي دالّ وقاصد إلى غرض محدد؛ أي تحديد مجال الخطاب ونوعه ومرسله ومستقبله في السياق التواصلي العام، والسياق النصي الخاص.

ويقودنا هذا الحديث إلى تصنيف المفردات وتقسيمها؛ فقد شاعت تقسيمات متعددة للمفردات في الدراسات اللسانية التطبيقية قصداً إلى تمثيل هذه الأقسام في مناهج تعليم اللغات للناطقين بغيرها، ولعلهم كانوا يرون هذهِ

التقسيماتِ أقصرَ السبل لبلوغ الكفاية المعجمية. ومن أبرز هذه التقسيمات: كلمات المحتوى والكلمات الوظيفية، وكلمات الإنتاج وكلمات الاستقبال، وكلمات الكتابة وكلمات التحدث،....إلخ. وإذا كانت بعض هذه التقسيمات قاصرةً ابتداءً فإنه يمكن استثمارها وتعديلها في تحليل الخطاب.

ولما كان تحليل الخطاب يركز على مفهوم النص والعناصر المؤدية إليه كان طبيعياً النظر إلى المفردات من زاوية جديدة، وإن كانت تعتمد على معطيات لسانيات الدلالة والمعجم، ولكن القصد في تحليل الخطاب انصرف إلى استثمار هذه العلاقات الدلالية في إنتاج خطاب متماسك وليس التوقف عند العلاقات الدلالية حسب.

لقد شغلت المفردات في الدراسات النصية وتحليل الخطاب حيزاً مناسباً من حيث إسهامها في تماسك النص داخلياً وخارجياً منذ النماذج المبكرة لـِ «هاليداي ورقية حسن» إلى فان ديك و بوغراند ودريسلر ومن بعدهم من المنشغلين بقضايا إنتاج الخطاب واستقباله. فقد شهدت الدراسات المتتابعة جهوداً متميزة في اللسانيات الغربية لاستكشاف المفردات ووظائفها الداخلية والخارجية في إطار بناء النص. فقد جعل (هاليدي وحسن) المفردات إحدى أدوات التماسك النصي، ورأيا أنه يتحقق وفق العلاقات والعمليات الدلالية التالية:

1- التكرار: إعادة عنصر معجمي ، أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو اسم عام، أو كلمة شاملة.
2- التضامّ : توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظراً لارتباطها بعلاقة ما.

على أن هذه العلاقات شهدت مراجعاتٍ كثيرةً حتى في النماذج المتأخرة لرقية حسن. وقد كان أكثر التركيز والنقاش موجهاً إلى التماسك الذي ينشأ

من التلازم اللفظي؛ إذ شهد مناقشات واستدراكات انتهت في بعض النماذج إلى توسيع مفهوم التلازم ليشمل جميع العلاقات الدلالية الأخرى (الحقول الدلالية، والتضاد،...إلخ)

ولعل ميشيل مكارثي يكون واحداً من أكثر من تناولوا هذا الموضوع ولاسيما في إطار اللسانيات التطبيقية؛ فقد عرَّف التكرار بأنه « إعادة الكلمة في جزء لاحق من الخطاب بالتكرار المباشر أو إعادة معناه باستثمار العلاقات الدلالية؛ والمقصود بالعلاقات الدلالية تلك العلاقات الدلالية الثابتة بين الكلمات والموجودة في المعاجم ومعاجم المترادفات أوالمتضادات[9]» . وهكذا فإنه يتجاوز معنى التكرار عند هاليدي ورقية حسن إلى كل علاقة دلالية ثابتة، مِنْ ثَمَّ فهو يشمل: التضاد (الطباق)، والترادف، والانضواء (التضمن)، والكلمات العامة.... إلخ.

ثم إن مكارثي تجاوز علاقات التضام فلم يعدها من عناصر التماسك المعجمي؛ لأنها ليست علاقات دلالية خالصة وإنما هي علاقة احتمالية حسب[10] .

ويتخذ مكارثي مفهومي (الكلمات الوظيفية وكلمات المحتوى) مدخلاً لمناقشة عمل المفردات في التماسك؛ إذ رغم أهمية هذه التقسيم إلا أنه يرى أنه يظل منقوصاً في إطار النص؛ ذلك أن كثيراً من الكلمات، ولاسيما كلمات المحتوى، تؤدي دوراً جديداً سوى المعنى في سياق الخطاب، ومثل هذه المفردات تقع في مرحلة وسطى بينهما؛ فلا هي كلمات وظيفية ولا هي كلمات محتوى؛ إنها كلمات خطابية، ويسمي مكارثي هذه العملية (مَعْجَمةLexicalization) وتعني: إيجاد معنى ووظيفة من خلال السياق[11]. ويضرب أمثلة من اللغة الإنجليزية:

- Issue (القضية) تفيد أن هناك قضية/مسألة معروفة بين المرسل والمستقبل دون معرفة القضية من النص.
- Solution تفيد معنى الحل عموماً دون تحديد طبيعته وما هو.

ومثل هذه الكلمات تسمى (كلمات تنظيم الخطاب/ مُنَظِّمات الخطاب Discourse) Organizers)؛ إذ إن وظيفتها الرئيسية هي تنظيم الخطاب وربط البنى الخطابية الصغرى بالبنية الخطابية الكبرى(العليا)؛ فإذا كان النص جدلياً (حجاجياً) دلت مثل هذه المفردات على مقدمة تمثل مشكلة ، ووسط يدل على أغراض المؤلف وأسبابه، وخاتمة تدل على حلول[12] .

ولعل مصطلح التكرار يكون أكثر مصطلحات التماسك المعجمي بل النصي كله دوراناً، إذ لا تكاد تجد دراسة في تحليل النص تخلو منه، ولعل مرجع هذه الأهمية المركزية لمفهوم التكرار أنه مصطلح ذو نسب عريق في الدراسات البلاغية التقليدية والدراسات الأسلوبية الحديثة؛ فهو يقترن في البلاغة التقليدية بالجناس، ويقترن في الأسلوبية وتحليل النص الأدبي بخصائص أسلوبية لنص بعينه. ولاشك أن التكرار في هذه الفروع العلمية يؤدي وظائف مختلفة تتراوح بين الجمالية والتداولية. أما في تحليل الخطاب فهو يقترن بوظائف خطابية خالصة تتمثل في تماسك النص وإنجاز أفعال تداولية وبنيوية أخرى في الخطاب[13]؛ فقد دل تكرار مفردات أو مشتقاتها على تبادل الأدوار في الخطاب، ودل في إعلان تجاري على «استثارة القارئ وحمله على الاعتقاد أن ثمة ضرورة لشراء هذا المستحضر؛ لأنه يلبي حاجة نفسية وجسدية واجتماعية[14]». ودل في المقامات السرقسطية على التنبيه والتحذير والتأكيد ونوع النص».

وكثيرا ما تقرر المفردات أسلوبية النص؛ ذلك أن كثيراً من عناصر البلاغة التقليدية ترتد إلى العلاقات المعجمية: السجع والجناس والطباق...إلخ.

وقد قوربَتِ المفردات في إطار الخطاب مقارباتٍ متعددةً انتهت إلى تقسيمات متعددة، منها:

1- الكلمات المؤطرة للخطاب framing words وهي المفردات التي تكون دليلاً على بدء الخطاب أو انتهائه أو الانتقال من جزء إلى آخر؛ فهي في الخطاب التعليمي الصفي تمثل إشارة من المعلم إلى الطلبة إلى الانتقال من وظيفة إلى أخرى، أو من مهمة صفية إلى مهمة أخرى، ومنها مثلاً: انتهينا أمس من درس..... واليوم نتناول....، حسناً تشير إلى نهاية عمل والبدء بآخر، وعندما يسأل المعلم عددًا من الطلبة سؤالاً فلا يعرفون الإجابة ثم يقول لأحدهم: أحسنتَ؛ هذا يعني وضع حد لمحاولات الطلاب الآخرين والانتقال إلى وظيفة جديدة.

2- مؤشرات الخطاب[15] .

عرفها كارتر وشِمت بأنها تعبيرات لغوية تربط ربطا نمطياً بين جزءين من الخطاب، و ليس لها وظيفة نحوية محددة، وهي لا تسهم في معنى أي من الجزءين، ومنها الظروف: مهما، still والروابط: و/ لكن، والمركب الجرّيّ in fact.

وليس هناك اتفاق صريح بين اللسانيين على المصطلح أو تعريفه أو خصائصه؛ فقد استعملت مصطلحات متعددة لتدل على هذا المعنى، ولعل أبرز المصطلحات المستعملة هي:

Discourse Markers, Discourse Connective, Discourse Particle.

ويظهر أن هذه المصطلحات عند مستخدميها تشي بوظيفة هذه العناصر

اللغوية؛ فقد تباينت وظائف هذه العناصر على أنحاء متباينة بحملها في ما يلي:

- تعمل على إنجاز التماسك النصي؛ وذلك بربط عناصر الخطاب المتتابعة.
- تمثل دليلاً واضحاً على تسلسل العلاقات وتتابعها في المنطوقات.
- تمثل علامة صريحة على الكفاية التداولية للمتحدث.

3- ألفاظُ رأيِ المؤلِّف

لاشك أنَ أي نص يحمل أَمارات معينةً تشير إلى جوانبَ مختلفةٍ مرتبطةٍ بمؤلف النص؛ فقد تعبر عن موقفه من القضية التي يطرحها في سياق النقاش مثل: بالتأكيد، في الواقع، لا شك، أرى، أعتقد. وقد تدل هذه المفردات والتراكيب على عدم تأكده من موضوع ما، وذلك مثل: من الممكن، ربما، أظن، لست متأكداً، أفترض.

ومن ناحية أخرى فقد يكون النص مشحوناً بمفردات خاصة تدل على منطلقات الكاتب الفكرية السياسية أو الدينية أو الاجتماعية، فيستعمل مفرداتٍ محددةً لتظهر موقفه الصريح من ناحية وتظهر معارضته لوجهة نظر أخرى على نحو صريح. إنه من السهل جداً في السياق السياسي العربي أن تميز بين المصطلحات التي يستعملها «معسكر الاعتدال» والمصطلحات التي يستعملها معسكر «التطرف»، كما يسهل تمييز خلفية من يستعملون مصطلحات مثل (الربا) ومن يستعملون مصطلح (الفائدة).

4- مفردات ترتيب الخطاب:

يستعمل عدد من المفردات والتراكيب المعجمية لتقوم بوظيفة ترتيبية في بنية الخطاب من ناحية وبنية المعلومات من ناحية ثانية. (الأعداد، أولاً، أخيراً، أبداً، ختاماً، نعود إلى، في النهاية، المقدمة، الخاتمة، الخلاصة). لاحظ النص القصير

التالي) (وهو للباحث):

ولا يفوته أن يتنبه إلى الرؤى المتفاوتة في النظر إلى الترجمة بتأثير تيارات العولمة اللغوية والثقافية، فيمن عدها مضيعة للوقت والمال، ومن عدها تنوعاً ثقافياَ يضارع التعدد البيولوجي. وهذا ما يستنفده القسم الأول من البحث.

أما القسم الثاني من البحث فهو خطة مرسومة؛ تدابير إجرائية من شأنها أن تعيد للترجمة منزلتها في بناء مجتمع المعرفة العربي المنشود.

وينتهي البحث برؤى عامة تتناول بالتوصية بعض جوانب التقصير في حركة الترجمة العربية.

تجدْ أن التراكيب (القسم الأول، والقسم الثاني، وينتهي) دلت دلالة صريحة على ترتيب عناصر النص. ولو أننا استبدلنا بـِ « الثاني» الرابع أو السابع لظهر لنا أن ثمة خللاً كبيراً في ترتيب عناصره. ولو أننا استبدلنا بـِ « الثاني» كلمة « ثمَّ» لدَّل ذلك دلالة صريحة أن المقصود من «ثُمَّ» القسم الثاني.

5- المفردات وتبادل الأدوار في الخطاب

قد يدل استدعاء مفرداتٍ وتراكيبَ معينةٍ على طبيعة الأدوار التي يؤديها المشتركون في الخطاب، وكيفية تبادلها وانتقالها من متحدث إلى آخر، وتبديل دور المتحدث إلى مستمع أو عكس ذلك. وفي الوقت نفسه قد تسهم هذهِ المفرداتُ في الدلالة على نوع النص من حيث هو سرد أو جدل أو وصف. ولعل أبرز هذهِ المفرداتِ في العربية الفعل (قال) ومشتقاته ومرادفاته، ويظهر ذلك واضحاً في النص القرآني والأحاديث النبوية، والقصة والمسرحية والرواية.

الحقول الدلالية والترابط النصي

تمثل نظرية الحقول الدلالية إطاراً نظرياً صالحاً للتناول في إطار التماسك النصي وبناء الخطاب؛ ذلك أنها تنطوي على توسيعٍ يستوعب بالإجمال والتفصيل

حقولاً و مجاميعَ دلاليةً قد تبدو متباعدة ومتنافرة خارج إطار النص والخطاب. ولقد ذهب كثير من منظري « **أثر المفردات في تماسك النص**» إلى عَدِّ الحقول الدلالية وسيلة مهمة من وسائل تماسك النص داخلياً وخارجياً. أما داخلياً فإن أي نص، يغلب أن ينطوي على ثلاثة أنواع من المفردات:

1- كلمات المحتوى: وهي المفردات المعجمية التي لها معنى مستقل بذاتها وتمثل، غالباً، مادة خاماً تصلح للتوليد والاشتقاق، ويغلب أن تؤدي هذه المفردات دور المساعد والمساند للنوعين الآخرين؛ إذ تقترب وظيفتها هنا من أدوات الربط، ولكنها تسهم في توجيه النص وجهة معينة.
2- الكلمات الوظيفية (القواعدية): وهي الكلمات التي ليس لها معنى مستقل بذاتها، وإنما تعمل على ربط العناصر اللغوية فتكتسب قيمتها من ثَمَّ.
3- الكلمات المتخصصة (المصطلحات): وهي الكلمات التي تكتسب دلالة اصطلاحية متخصصة في حقل معرفي معين كالرياضيات أو الحاسوب أو القانون.

ويبدو واضحاً أن هذه الأنواع الثلاثة تعمل متضافرة لإنتاج خطاب متماسك، ويبدو التماسك ظاهراً وجلياً في استعمال المفردات من النوعين الأول والثالث في الدلالة على موضوع الخطاب وغرضه وعناصره السياقية الأخرى. لاحظ النصين القصيرين التاليين[16]:

اليومْ14-6	الأحدْ12-4
يكون **الجو غائماً جزئياً** إلى **غائم** مع سقوط **أمطار** متفرقة في شمال ووسط المملكة، وتكون **الرياح** جنوبية غربية معتدلة السرعة إلى نشطة السرعة.	يطرأ انخفاض قليل على **درجات الحرارة**، ويكون **الجو غائماً جزئياً** إلى **غائم** مع سقوط **أمطار** متفرقة أثناء النهار وتكون **الرياح** شمالية غربية معتدلة السرعة.

لعلك تلاحظ أن الكلمات الداكنة اللون تمثل كلماتٍ اصطلاحيةً متخصصةً دلت على طبيعة النص، أما الكلمات الأخرى فضمت النوعين الآخرين، فكلمات مثل: «سقوط، متفرقة، معتدلة، السرعة» فتمثل كلمات مفتوحة الدلالة ولكنها بالتضافر مع المصطلحات المتخصصة اكتسبت دلالات مرتبطة بالحالة الجوية وسياق النص فحسب، فأضفت على النص مزيداً من التماسك. ولعل النظر إلى هذه المفردات (المفتوحة أصلاً) في سياق التنبؤات الجوية يظهر أنها صارت كلمات مغلقة ثابتة الدلالة من ناحية، ومكملة لوظيفة المصطلحات المتخصصة من ناحية ثانية. وأما الكلمات (شمال، وسط، جنوبية، غربية) فإنها تكاد تكون كلمات مغلقة من حيث دلالتها وليس من الناحية النحوية؛ فهي تختلف عن الكلمات النحوية المغلقة(إلى، مع، على، و) التي لم تتجاوز وظيفتها ربط عناصر النص. وهكذا فإن الحقل الدلالي الرئيسي هو (مصطلحات الطقس) والحقل الفرعي هو المصطلحات الجغرافية.

العلاقات الدلالية و محتوى الخطاب

لا يخلو أي نص لغوي، طال أو قصر، من العلاقات الدلالية المعروفة في اللغات جميعاً؛ على أن كثافة هذه العلاقات وتنوعها تختلف باختلاف حجم النص؛ إذ يتناسب تواتر هذه العلاقات مع الحجم تناسباً طردياً؛ كلما طال النص زاد احتمال التكرار. ولاشك أن هذه العلاقات الدلالية تسهم إسهاماً كبيراً في تحديد موضوع الخطاب ونوعه، وبنيته. فقد ينطوي النص على مفردات ترتبط بحقل دلالي معين، أو بعلاقة ترادف، أو بالتضاد...، ما يسهم في استدلالنا على بنية النص الداخلية ومضمونه. لاحظ النص التالي[17] :

لعل ظاهرة **التدخين** تكون من أكثر الممارسات الإنسانية **الخاطئة**؛ فعلى الرغم من أن الناس يعرفون معرفة صريحة **أخطار** التدخين و**مضاره** إلا أنهم يصرون على ممارسته. وواضح أن التدخين **ليس أمراً شخصياً** بالكامل؛ لأن **آثاره** تتعدى **المدخن** نفسه إلى **المحيط** الذي يمارس **التدخين** فيه: البيت، والمدرسة، والمصنع، والعمل. لذلك تجد أن الحكومات بدأت تصدر تشريعات للحد من التدخين في الأماكن العامة ووسائل النقل، وأماكن العمل.

إن النظر في هذا النص القصير يقفنا على أن هناك مفرداتٍ دلت دلالة صريحة على طبيعة العلاقة الدلالية الكبرى في النص، فقد دلت المفردات التالية: (التدخين، الخاطئة، أخطار، مضار، ليس أمراً شخصياً) على أن النص يطرح مشكلة ما وهي مشكلة التدخين ومضاره، ومن ثم فإن وجود مشكلة في النص غالباً ما ينبئ بوجود اقتراحات وإسهامات وتدابير لحل هذه المشكلة، وهذا ما كان في النص؛ لذلك جاء الجزء الآخر من النص بمفرداته كلها(لذلك تجد أن الحكومات بدأت تصدر تشريعات للحد من التدخين في الأماكن العامة ووسائل النقل، وأماكن العمل) دليلاً على الجزء الثاني من بنية النص وهو الحل، فالنص من

نوع: مشكلة وحلها. وقد يكون من أنواع أخرى : سبب ونتيجة، حجاج... إلخ.

المفردات والعلاقة بين المتخاطبين

يمكن أن تكون مفردات النص وتراكيبه دليلًا إلى علاقة المتخاطبين في النص، أو طبيعة العلاقة الرابطة بين المشاركين في الحدث التواصلي (النص)؛ فقد ظهر واضحاً في النموذج التطبيقي أن عدداً من المفردات (الأخ، أخوك، الصديق، العزيز، الوفي) دلت على أن العلاقة بين المتخاطبين علاقة ودية وليست رسمية، ومن ناحية ثانية دلت على نوع الخطاب من حيث هو خطاب تراسلي غير رسمي بين المرسِل والمستقبِل.

الدراسة التطبيقية

وأحترس منذ البدء في السياق التطبيقي بالقول إن تطبيق تحليل الخطاب في تعليم المفردات يغلب أنْ يمثل مرحلة متقدمة في تعليم اللغة للناطقين بغيرها؛ ذلك أنَّ منتهى قصد هذا المنهج أن يتمثل المتعلمُ كيفية إسهام المفردات في إنتاج الخطاب وبيان خصائصه ونوعه، مِن ثمَّ الاقتدار على استثمار هذه المعرفة في إنتاج نصوص/خطابات تحاكي أعراف الكتابة وتقاليدها في اللغة المتعلمة، وليس غاية قصد منهج تحليل الخطاب هنا تعليم معاني المفردات، وإنما يتجاوز ذلك إلى ما ذكرنا.

وتأسيسًا على ذلك؛ فإن الانتفاع بتحليل الخطاب وعلم تحليل النصوص يزداد باطِّراد مع تقدم المتعلمين في كفاياتهم اللغوية، وهذا يعني أن المستوى المتوسط و المتقدم أحوج من المستوى المبتدئ لاستثمار هذا المنهج، على أن هذا لا ينفي انعدام إمكانية الانتفاع؛ إذ يمكن استثمار النصوص القصيرة لتحقيق هذه الأغراض ولاسيما في أشكال التعبير الميسرة التي تمثل جزءاً من كفايات المبتدئين؛ كما في بحثنا هذا.

وقد اخترت الخطاب التَّراسُليّ نموذجًا تطبيقيًا لأنه يواجه المتعلم منذ مراحل التعلم الأولى، ويقترن اقترانًا كبيراً بالكفاية التواصلية.

التطبيق الأول:

يقصد هذا التطبيق إلى اختبار قدرة المتعلم على ملء فجوات الخطاب باختيار الكلمة المناسبة. ويغلب أنْ تكون هذه الكلمات قد مرَّت به في سياقات كثيرة سابقة؛ إذ هي مما يكثر تواردِه حتى في المستوى المبتدئ، فإنْ وَرَدَت مفردات جديدة كان ذلك فرصةً مناسبةً لتعلمها في سياقها المناسب؛ استثماراً لاستراتيجية

التخمين من السياق؛ فقد لا يعرف المتعلمون معنى كلمة « السرطان» لأنها لم تمرَّ بهم سابقاً، ولكنهم قد يهتدون إليها بالنظر في السياق. ثُمَّ إن بعض هذه الكلمات تُمثِّل متلازماتٍ لفظيةً مع ما يجاورها من كلمات، وهذه فرصة مناسبة ليتمكنوا منها أكثر.

التطبيق: أكمل الفراغ بالكلمة المناسبة من العمود المجاور للنص.

	قائمة المفردات
بسم الله الرحمن..... الأَخُ العزيزُ والصَّديقُ الوفيّ عبدُ العزيزِ .....عليكم ورحمة الله وبركاته، وأرجو الله تعالى أنْ تكون بصحة جيدة وأحسن حال، وبعد؛ فقد تلَّقيْت بسعادةٍ غامرةٍ نبأ فوزكم بجائزة الملك فيصل العالمية للطبّ هذا العام، تقديرًا لجهودكم وأبحاثكم لإيجاد علاجات شافية لأمراض..... أخي الكريم: إن هذه الجائزة ليست تكريمًا لكم وحدكم، إنما هي تكريم لجميع العلماء المسلمين وغير المسلمين الذين يَسْعَوْن لخدمة البشرية من خلال نتائج أبحاثهم الطبية لتأمين حياة فضلى للبشر، حياة بعيدة عن الآلام والمعاناة ، بإذن..... فهنيئًا للملكة..... السعودية بكم وهنيئًا للبشرية كُلِّها، ونتمنى لكم موفور الصحة والعافية والرقي. سنكون في استقبالكم في المملكة الشهر..... . أخوكم / سعيد	السرطان الله الرحيم القادم العربية السلام

التطبيق الثاني:

يقصد هذا التطبيق إلى اختبار قدرة المتعلم على استعمال المفردات المرادفة الملائمة لسياق النص ونوعه وغرضه؛ ويكون ذلك بوضع قائمة المرادفات جوار النص ليبدأ المتعلم الاختيار من تلك القائمة ووضعها في المكان المناسب.

التطبيق: اقرأ النص التالي، ثم اختر من الصندوق المجاور الكلمة المرادفة للكلمات التي تحتها خط.

بسم الله الرحمن الرحيم الأَخُ العزيزُ والصَّديقُ الوفيّ عبدُ العزيزِ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأرجو الله تعالى أن تكون بصحة جيدة وأحسن حال، وبعد؛ فقد تلّقيْت بسعادةٍ غامرةٍ نبأ فوزكم بجائزة الملك فيصل العالمية للطبّ هذا العام، تقديرًا لجهودكم وأبحاثكم لإيجاد علاجات شافية لأمراض السرطان. أخي الكريم: إن هذه الجائزة ليست تكريمًا لكم وحدكم، إنما هي تكريم لجميع العلماء المسلمين وغير المسلمين الذين يَسْعَوْن لخدمة البشرية من خلال نتائج أبحاثهم الطبية لتأمين حياة فضلى للبشر، حياة بعيدة عن الآلام والمعاناة ، بإذن الله. فهنيئًا للملكة العربية السعودية بكم وهنيئًا للبشرية كُلِّها، ونتمنى لكم موفور الصحة والعافية والرقي. سنكون في استقبالكم في المملكة الشهر القادم . أخوكم / سعيد 2009/5/10	قائمة المفردات الازدهار دوام الحبيب بخير اكتشاف الأطباء كبيرة مساعدة خَبَرَ سعيدة مبارَكٌ

التطبيق الثالث:

يقصد هذا التطبيق إلى اختبار قدرة المتعلم على استعمال الكلماتِ الوظيفيةِ استعمالاً صحيحاً ينتهي إلى إنتاج خطاب مستقيم مترابط الأجزاء.

التطبيق: اختر الكلمة المناسبة ثم ضعها في الفراغ.

	اختر الكلمة المناسبة ثم ضعها في الفراغ
بسم الله الرحمن الرحيم الأَخُ العزيزُ والصَّديقُ الوفيّ عبدُ العزيزِ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأرجو الله تعالى..... تكون بصحة جيدة وأحسن حال، وبعد؛ فقد تلَّقيْت بسعادةٍ غامرةٍ نبأ فوزكم بجائزة الملك فيصل العالمية للطبّ ..... العام، تقديرًا لجهودكم وأبحاثكم لإيجاد علاجات شافية لأمراض السرطان. أخي الكريم: إن..... الجائزة ليست تكريمًا لكم وحدكم، إنما هي تكريم لجميع العلماء المسلمين وغير المسلمين..... يَسْعَوْن لخدمة البشرية من خلال نتائج أبحاثهم الطبية لتأمين حياة فضلى للبشر، حياة بعيدة..... الآلام والمعاناة ، بإذن الله. فهنيئًا للملكة العربية السعودية بكم وهنيئًا للبشرية كُلِّها، ونتمنى .....موفور الصحة ..... العافية والرقي. سنكون..... استقبالكم في المملكة الشهر القادم. أخوكم / سعيد	في و أن هذه لكم هذا الذين عن

التطبيق الرابع:

يقصد هذا التطبيق إلى استكشاف وظائف المفردات المختلفة في النص؛ كدلالتها على نوع النص، وعلاقة المتواصِلَيْنَ، وترتيب الخطاب، ومعلومات الخطاب.....إلخ.

1- نوع النص السابق هو:

أ- مقالة ب- قصة ج- شعر د- رسالة

2- استخرج المفردات والجمل التي تدلك على نوع النص.

3- علاقةُ سعيد بمحمد في النص هي:

أ- علاقةٌ رسميةٌ ب- علاقةُ قرابةٍ ج- علاقةُ صَداقةٍ

4- ما هي المفردات التي تدل على ذلك؟

5- أكمل الجدول التالي من النص بالكلمات المرتبطة بكل موضوع.

علاقة سعيد بعبد العزيز	الجائزة	الطب والأمراض
الأخ	الفوز	علاجات

6- تكررت بعض الكلمات والتراكيب في النص، أكمل الجدول التالي لتدل على الكلمات والتراكيب المكررة:

الكلمة/ التركيب	التكرار
الأَخُ	أخوك
جائزة الملك فيصل العالمية	
ليست تكريمًا	
العلماء المسلمين	
حياة فضلى للبشر	
هنيئًا	
المملكة العربية السعودية	

6- حاوِلْ معرفة وظائف التكرار في الجدول السابق، بالرجوع إلى النص.

التطبيق الخامس:

يقصد هذا التطبيق إلى تحديد وظائف كلمات محددة في بنية النص وترابطه وانسجامه.

التطبيق: أعد قراءة النص، ثم تأمل مواقع الكلمات والتراكيب التالية:

وبَعْدُ، أخي الكريم، نَتَمَنَّى، أخوكَ سعيدٌ.

- هل نستطيع تغيير مواقع هذه الكلمات في النص؟
- ما الوظيفة المعنوية التي أدتها كل كلمة في هذا النص؟

التطبيق السادس:

يقصد هذا التطبيق إلى تدريب المتعلم على تمثل نظام الخطاب التراسلي في اللغة العربية؛ وذلك بتدريبه على تمييز البنى الخطابية الفرعية في الرسالة؛ أي أن يعرف كيفية ترتيب عناصر الخطاب ومعلوماته، وكيف تسهم المفردات والتراكيب في إنجاز هذه الوظيفة الخطابية داخل النص، وليس المقصود هنا ترتيب جمل إنما ترتيب فقرات.

التطبيق: هذا نصٌ غَيْرُ مُتَماسِكٍ، اقرأه ثُمَّ رتِّبْهُ مِنْ جديدٍ ليكون نصاً واضحاً ومفهوماً.

بسم الله الرحمن الرحيم

• فقد تلَّقيْت بسعادةٍ غامرةٍ نبأ فوزكم بجائزة الملك فيصل العالمية للطبّ هذا العام؛ تقديرًا لجهودكم وأبحاثكم لإيجاد علاجات شافية لأمراض السرطان.

• فهنيئًا للملكة العربية السعودية بكم وهنيئًا للبشرية كُلِّها، ونتمنى لكم موفور الصحة والعافية والرقي.

• الأَخُ العزيزُ والصَّديقُ الوفيّ عبدُ العزيزِ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأرجو الله تعالى أنْ تكون بصحة جيدة وأحسن حال، وبعد؛

• سنكون في استقبالكم في المملكة الشهر القادم .

• أخي الكريم: إن هذه الجائزة ليست تكريمًا لكم وحدكم، إنما هي تكريم لجميع العلماء المسلمين وغير المسلمين الذين يَسْعَوْن لخدمة البشرية من خلال نتائج أبحاثهم الطبية لتأمين حياة فضلى للبشر، حياة بعيدة عن الآلام والمعاناة، بإذن الله.

• أخوكم / سعيد

التطبيق السابع:

يقصد هذا التطبيق إلى الاستجابة للنص المقروء السابق بكتابة نص يكون ردًّا عليه، متمثلاً نوع الخطاب وأسلوبه ومضمونه. وغاية المقصود من ذلك أن يستعمل المتعلم مفرداتٍ من الحقول الدلالية نفسها التي استعملها مُرْسِلُ الرسالة، مستثمراً أنواعاً مختلفة من العلاقات الدلالية كالترادف والتضاد والانضواء والمفردات العامة والمصطلحات.....وصولاً إلى نص منسجم مترابط يكافئ النص الأصلي.

وقد يُنْجَزُ هذا الغرض على أنحاء متعدد، منها:

أ- اكتب ردًّا على النص السابق. يمكنك استعمال المفردات والتراكيب التالية: شكرًا ، مشاعرك الصادقة، الحمد لله، الجهد والتعب، دعم، نحن، في شوق، إن شاء الله، الجائزة.

ب- اكتب ردًّا على النص السابق مستعملاً الجمل الافتتاحية والجمل الختامية نفسها.

ج- اكتب نصاً يشبه هذا النص تهنئ فيه صديقك بالنجاح في امتحان مُهِمٍّ في بلدك. يمكنك الاستفادة من المفردات والتراكيب التالية: أنا سعيد، أخبار طيِّبة، تفوقكَ، النجاح، خدمة الوطن، الجامعة، أرجو، أعود، البلاد.

آفاق أرحب

لعلَّ ثمَةَ تسويغاً ضروريًا يجعل هذا البحث يقتصر على أنموذج تطبيقي واحد؛ ذلك أنَّ الحَيِّزَ المكانيَّ هنا لا يسمح بكثير من التطبيقات التعليمية والمنهجية؛ ولكنه يسعني هنا أنْ أَزيدَ القول في ما ينبغي أنْ تكون عليه صورة درس تعليمي

في تطبيقات تحليل الخطاب في تعليم المفردات والتراكيب العربية للناطقين بغيرها؛ ولذلك فإنني سأجعل هذهِ الصورةَ الافتراضيةَ على شكل مقترحات قابلة للتطبيق والإثراء والتعديل لتحقيق أهداف يراها المعلم والباحث القارئ أجدى وأنفع. وفي ما يلي فضلُ بيانٍ:

• اقتصر هذا البحث على نموذج واحد لنوع خطابي واحد وهو الخطاب التّراسُلِيّ (الرسائلي)، وهو أنموذج لرسالة إخوانية ودية غير رسمية في سياق التهنئة. يمكننا أن نوسِّع أنماط الخطاب التّراسُلِيّ لتشمل :

1- رسالةً رسميةً يَقْصِدُ فيها شخصٌ إلى تحقيق منفعة من مؤسسة حكومية معينة؛ فيكون الخطاب دالاً على علاقات القوة بين المتخاطِبَيْن وطبيعتها، ومستوى رسمية الخطاب.
2- رسالةً رسميةً على هيئة تعميم إِلْزاميّ يُصْدِرُهُ رئيس جامعة أو رئيس قسم ويوجهه إلى مرؤوسيه لتحقيق وظيفة إرشادية أو توجيهية أو تحذيرية..... إلخ. ومثل هذه الرسالة تَظْهَرُ فيها المفرداتُ الدالّة على علاقة المتخاطِبين، ومستوى رسمية الخطاب، وغرض الرسالة، ومفردات التأدب....إلخ.
3- رسالةً رسميةً تمثِّل استدعاءَ مَدْرَسَةٍ وليَّ أمرِ طالبٍ لمناقشة ظروفه الدراسية؛ وذلك لبيان طبيعة المفردات المستخدمة في سياق تربوي إرشادي أو توبيخي، واستخدام مفردات تدل على طبيعة بنية القضية وتسلسلها وترتيب المعلومات فيها....إلخ.
4- رسالةً ودِّيَّةً من ولد إلى والده، أو من والد إلى ولده، أو من أُمّ إلى ابنها أو ابنتها.....إلخ؛ وغاية القصد من ذلك أن يتبينَ المتعَلِّمُ دلالة المفردات على العلاقة الرابطة بين المتخاطبين، ووجهة الخطاب، وأصوات المتخاطبين؛ أعمارهم وجنسهم وثقافتهم واتجاهاتهم....إلخ.

•يمكن لنا أن نوَسِّع في التطبيق ليشمل أنواعًا خطابية أخرى سوى الخطاب التّراسُلِيّ؛ وإنما اخترنا ذلك ليقتدر المتعلم على تمييز الخطاب التّراسُلِيّ من الخطابات الأخرى، في بنيته الداخلية والخارجية، وشكله الفني، وعناصره الخطابية البنيوية التي لا يقوم دونها، كل ذلك في قالب من المقارنة الواقعية الفعلية أو التمثل اللاواعي لهذه الافتراقات.

ومن هذه الأنواع الخطابية:

1- مقالةٌ صحافية قصيرة تُبارِك لعالِم وَطَنّيّ فوزه بجائزة معينة.
2- إعلانٌ رسميّ حكوميّ يطلب التَّرَشُّح لجائزة في حقل من حقول المعرفة.
3- نص إعلان رسمي لنتائج إحدى الجوائز؛ إعلان أسماء الفائزين.
4- نشرة تعريفية بجائزة من الجوائز تتضمن أهدافها، وشروط التقدم لها، وتفاصيل الجائزة، والآجال المضروبة للتقدم وإعلان النتائج.
5- خبر صحافي في إحدى الصحف أو المجلات يتضمن حديثًا عن الفائزين بالجائزة وإجراءاتها، فيما يكون خطابًا انتقادياً أو تشجيعيًا أو توجيهيًا..... إلخ.

ولعلك لاحظتَ أنَّ هذه الخطاباتِ قد عبَّرت عن الموضوع نفسه، ولعلَّ ذلك يكون أَقْرَبَ إلى المقارنة، ولكنَّه يمكن لنا أنْ نختارَ نصوصًا أخرى في أغراضٍ متعددةٍ لنعقد تلكَ المقارناتِ.

هوامش البحث وإحالاته :

1- لم يقف الباحث على دراسات بالعربية في توظيف تحليل الخطاب في تعليم اللغة العربية لأبنائها أو للناطقين بغيرها؛ ولكن وردت إشارات في نهاية كتاب إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد، **مدخل إلى علم لغة النص...تطبيقات لنظرية روبرت ديبوغراند و ولفجانج دريسلر**. كما وردت إشارات ختامية في كتاب فولفانج هاينه من و ديتر فيهفيجر، **مدخل إلى علم اللغة النصي**، ترجمة فالح ابن شبيب العجمي.

2- لم ترد هذه النقاط في كتاب محدد، ولكنها مبثوثة متفرقة في كتب متعددة بمعناها لا بلفظها، ولا سيما كتب اللغة الإنجليزية. انظر تفاصيل إضافية في:

- محمد خطابي، **لسانيات النص**، ط2، (بيروت ،المركز الثقافي العربي،2006).
- عزة شبل محمد، **علم لغة النص...النظرية والتطبيق**، ط1، (القاهرة، مكتبة الآداب، 2007).
- ج.ب. براون و ج. يول، **تحليل الخطاب**، ترجمة محمد الزليطني ومنير التريكي،(الرياض ،النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، ، 1418 هـ/1997).

ومن المراجع الإنجليزية:

- Carter, R. (2007). **Vocabulary, Applied linguistic Perspectives**, Routledge , London.
- Carter , R . and McCarthy , M. (1994). **Language As Discourse**, Longman. Inc New York.
- McCarthy, M. (2005). **Discourse Analysis for Language teachers**, Cambridge University Press, U.S.A.

3- نهاد الموسى، **الأساليب في تعليم اللغة العربية، ط1**، (عَمّان،دار الشروق، 2003)، ص123-124.

4- تفاصيل وافية عن معنى «فهم معنى الكلمات في سياق تعلم اللغة الأجنبية» في بحث وليد العناتي، **مفردات العربية....دراسة لسانية تطبيقية في تعليمها للناطقين بغيرها**، بحث مخطوط .

5- لتفاصيل إضافية حول مفهوم الكفاية التواصلية communicative competence انظر:

- R. Carter. **Longman dictionary of language and applied linguistics**.

- Hadumod Bussmann ,**Dictionary of Language and Linguistics,** translated and edited by Gregory Trauth and Kerstin Kazzazi.

6- Carter ,R . and McCarthy ,M. (1994). **Language As Discourse**, P:174.

7- Ibid, P :175

8- R. Carter and others . (1997). **Longman dictionary of language and applied linguistics**, PP:90-91.

9- McCarthy, M. (2005). **Discourse Analysis for Language teachers**, p:65.

10- Ibid, p: 65.

11- Ibid, p:74.

وقد ترجم حسن غزالة هذا المصطلح بـِ (المَعْنَنَة). انظر **قاموس البلاغة والأسلوبية**، ص59.

12- Ibid, p:75.

13- Carter ,R . and McCarthy ,M, p:145.

14- وليد العناتي، **لغة الإعلان التجاري**، وقائع مؤتمر « اللغة العربية ووسائل الإعلام، 2002، ص459.

15- R. Carter and others . (1997). **Longman dictionary of language and applied linguistics**, P: 162.

16- جريدة الغد (الأردن)، السبت2009/1/17، الجزء الثاني.

17- النص من إنشاء الباحث لغرض هذا البحث.